دليل استصحاب الحال

- **تعريفه، نص ابن الأنبارى عليه**
- **كيفية تناوله فى الاستدلال:**

البصريون فقط اعتمدوه دليلا

قلة مواضع الاعتماد عليه

التمسك بالأصل تمسك باستصحاب الحال

يقال عنه: (أحد الأدلة المعتبرة) أو (من أضعف الأدلة)

لا يجوز التمسك به ما وجد هناك دليل آخر

خصص له ابن الأنبارى فصلا واحدا فى لمعه

- **كيفية تناوله فى الرد**

obeikandl.com

obeikandl.com

استصحاب الحال

تعريفه

استصحاب الحال دليل اعتبره ابن الأنبارى فقط[1] وعرفه بأنه إبقاء حال اللفظ على ما يستحقه فى الأصل عند عدم دليل النقل عن الأصل[2].

مثال قولهم فى فعل الأمر: إنما كان مبنيا لأن الأصل فى الأفعال البناء، وأن مايعرب منها لشبه الاسم، ولادليل يدل على وجوه الشبه، فكان باقيا على الأصل فى البناء.

* * *

كيفية تناوله فى الاستدلال

من الملاحظ أن البصريين وحدهم هم الذين يعتمدون على استصحاب الحال فى الاستدلال، أما الكوفيون فلم يرد عنهم ـ فيما قرأت من أدلتهم ـ الاستدلال به على مسألة من المسائل.

كما يلاحظ أيضا قلة مواضع الاعتماد عليه فى الاستدلال، ففى مسائل الإنصاف التى يبلغ عددها، مائة وإحدى وعشرين مسألة كان نصيبه من الاستدلال سبعة[3] مواضع منها فقط.

---

(١) سبق أن بينت أن ابن جنى لم يذكره مع ماذكر من أدلة النحو.

(٢) وهو فى الأصل مصطلح فقهى للحنفية يريدون به أن الأصل فى الأشياء الإباحة، مالم يقم دليل على عدمها لقوله تعالى: ﴿ **هو الذى خلق لكم مافى الأرض جميعا** ﴾، قيل: نقل النحاة هذا المصطلح حين أرادوا بناء أصول النحو كأصول الفقه.

(٣) ذكر فى بعضها ـ كما سنرى ـ أنه من أضعف الأدلة وأنه لايجوز الاعتماد عليه ماوجد هناك دليل.

وهو فى بعض هذه المواضع مرادف للتمسك بالأصل:

ـ استدل البصريون على أنه لايجوز الخفض فى القسم بإضمار حرف الخفض إلا بعوض نحو ألف الاستفهام أو هاء التنبيه قالوا:

أجمعنا على أن الأصل فى حروف الجر أن لاتعمل مع الحذف، وإنما تعمل مع الحذف فى بعض المواضع إذا كان لها عوض، ولم يوجدها هنا، فبقينا فيما عداه على الأصل والتمسك بالأصل تمسك باستصحاب الحال، وهو من الأدلة المعتبرة.

* * *

والتمسك باستصحاب الحال خروج من عهدة المطالبة بالدليل:

ـ ذهب الكوفيون إلى أن أو تكون بمعنى الواو وبمعنى بل، وذهب البصريون إلى أنها لاتكون كذلك واستدلوا بقولهم:

الأصل فى أو أن تكون لأحد الشيئين على الإبهام، بخلاف الواو وبل؛ لأن الواو معناها الجمع بين الشيئين، وبل معناها الإضراب، وكلاهما مخالف لمعنى أو، والأصل فى كل حرف أن لايدل إلا على ما وضع له، ولايدل على معنى حرف آخر؛ فنحن تمسكنا بالأصل، ومن تمسك بالأصل استغنى عن إقامة الدليل، ومن عدل عن الأصل بقى مرتهنا بإقامة الدليل، ولا دليل لهم يدل على صحة ما ادعوه[1].

* * *

ـ قام البصريون: «الأصل فى إن أن تكون شرطا، والأصل فى إذ أن تكون ظرفا، والأصل فى كل حرف أن يكون دالا على ما وضع له فى الأصل، فمن تمسك بالأصل فقد تمسك باستصحاب الحال، ومن عدل عن الأصل بقى مرتهنا بإقامة الدليل»[2].

(١) الإنصاف م ٧٦.
(٢) الإنصاف م ٨٨.

استصحاب الحال أحد الأدلة المعتبرة:

دار الخلاف حول (كم) هل هى مفردة أو مركبة، واستدل البصريون على أنها مفردة بأن الأصل هو الإفراد، وإنما التركيب فرع، ومن عدل عن الأصل افتقر إلى إقامة الدليل؛ لعدوله عن الأصل، واستصحاب الحال أحد الأدلة المعتبرة[1].

* * *

وهو من أضعف الأدلة، ولايجوز التمسك به ماوجد هناك دليل:

فلا يجوز التمسك به ـ باستصحاب الحال ـ فى إعراب الاسم مع وجود دليل البناء من شبه الحرف أو تضمن معناه، وكذلك لايجوز التمسك به فى بناء الفعل مع وجود دليل الإعراب من مضارعة الاسم.

* * *

قيل: نعم وبئس فعلان ماضيان: والدليل أنهما مبنيان على الفتح، ولو كانا اسمين لما كان لبنائهما وجه؛ إذ لاعلة ها هنا توجب بناءهما وهذا تمسك باستصحاب الحال، وهو من أضعف الأدلة.

* * *

واستصحاب الحال كما نرى دليل معتبر عند البصريين فقط، وحتى عند هؤلاء هو دليل ضعيف بل هو من أضعف الأدلة، ولا يجوز التمسك به ماوجد هناك دليل، ولذلك قيل عن (نعم وبئس): المعتمد عليه فى الاستدلال ـ غير ما نقلت من استصحاب حال بنائهما على الفتح ـ اتصال الضمير المرفوع بهما على حد اتصاله بالفعل المتصرف، واتصال تاء التأنيث الساكنة بهما.

ويظهر هذا أيضا من ناحية أخرى: ناحية عدم الاهتمام به كغيره من الأدلة فقد ألف ابن الانبارى كتابه لمع الأدلة وجعله فى ثلاثين فصلا تحدث فيها عن أدلة النحو وأقسامه: النقل والقياس واستصحاب الحال ونرى أنه خصص لدليل النقل الفصول

(١) الإنصاف م ٤٠.

من الثالث إلى التاسع أى: ستة فصول، وللقياس الفصول من العاشر إلى الرابع والعشرين أى: أربعة عشر فصلا، أما استصحاب الحال فقد عقد له فصلا واحدا وهو الفصل التاسع والعشرون.

فقد تفوق القياس من حيث عدد الفصول التى خصصت لأحكامه على النقل، كما أن استصحاب الحال لم يحظ إلا بفصل واحد، وقد يكون تفسير هذا اعتباره من أضعف الأدلة، وعدم وجود أحكام تتصل به كما هو الحال مع دليل القياس.

* * *

كيفية تناوله بالرد

فى الاعتراض على الاستدلال باستصحاب الحال يُذكر دليل يدل على زواله فإذا تمسك البصريون به فى الاستدلال على بناء فعل الأمر، يبين الكوفيون أن فعل الأمر مقتطع من الفعل المضارع مأخوذ منه، والفعل المضارع قد أشبه الاسم، وزال عنه استصحاب حال البناء، وصار معربا بالشبه، فكذلك فعل الأمر.

* * *

المراجع

أبو على الفارسى: حياته ومكانته وآثاره : د. عبد الفتاح شلبى. طـ نهضة مصر.

الاتقان فى علوم القرآن السيوطى طـ الحلبى ١٩٥١ .

الاجتهاد فى النحو أمين الخولى، بحث قدم لمؤتمر المستشرقين باستانبول ١٩٥١ .

أخبار النحويين البصريين السيرافى بيروت ١٩٣٦ .

أسرار العربية ابن الأنبارى ليدن ١٨٨٦ .

أصول النحو ابن السراج طـ بغداد

الإغراب فى جدل الإعراب ابن الأنبارى تحقيق سعيد الأفغانى دمشق ١٩٥٧ .

الاقتراح فى أصول النحو السيوطى حيدر آباد ١٣١٠ .

الإمتاع والمؤانسة أبو حيان تحقيق أحمد أمين وأحمد الزينى لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٥٣ .

إنباه الرواه على أنباء النحاة القفطى دار الكتب.

الإنصاف فى مسائل الخلاف ابن الانبارى ليدن، القاهرة بتحقيق محيى الدين عبد الحميد

الإيضاح فى علل النحو الزجاجى دار العروبة ١٩٥٩ .

بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة السيوطى ـ القاهرة ١٣٢٦ .

تاريخ الفلسفة فى الاسلام دى بور ترجمة عبد الهادى أبو ريدة

obeikandl.com

تاريخ اللغات السامية	ولفنسون القاهرة ١٩٢٦
التطور النحوى	برجشتراسر مطبعة السماح ١٩٢٩ .
الحجة لأبى على الفارسى	تحقيق د. عبد الفتاح شلبى.
الجنى الدانى فى حروف المعانى	لابن أم القاسم المرادى حلب ١٩٧٣ .
خزانة الأدب	عبد القادر البغدادى المطبعة الاميرية ١٢٩٩هـ.
الخصائص	ابن جنى طـ دار الكتب المصرية ١٩٥٢ .
دراسات نقدية فى النحو العربى	د. عبد الرحمن أيوب الأنجلو ١٩٥٧ .
الرد على النحاة	ابن مضاء القرطبى تحقيق د. شوقى ضيف دار الفكر العربى القاهرة ١٩٤٧ .
سر صناعة الإعراب	ابن جنى طـ الحلبى القاهرة
شرح الأشمونى ومعه حاشية الصبان	طـ دار الكتب العربية
شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك	تحقيق محيى الدين عبد الحميد
شرح المفصل لابن يعيش	القاهرة
شرح الشواهد للعينى على هامش	خزانة الأدب للبغدادى طـ بيروت
شرح شواهد المغنى	السيوطى المطبعة البهية بمصر
شرح الرضى على كافية ابن الحاجب	الآستانة
الشواهد القرآنية فى كتاب سيبويه	رسالة ماجستير نوقشت فى كلية البنات الاسلامية جامعة الازهر.
الشواهد فى النحو العربى	رسالة دكتوراه نوقشت فى كلية اللغة العربية جامعة الأزهر
الصاحبى فى فقه اللغة	ابن فارس القاهرة ١٩١٠
طبقات الشعراء	ابن سلام الجمحى

obeikandl.com

العربية يوهان فك ترجمة عبد الحليم النجار دار الكتاب العربى ١٣٧٠.

علم اللغة د. على عبد الواحد وافى

فقه اللغة د. على عبد الواحد وافى

فهرست شواهد سيبويه أحمد راتب النفاخ طـ بيروت ١٩٧٠.

الفهرست ابن النديم المطبعة الرحمانية القاهرة.

فى أصول النحو سعيد الأفغانى دمشق ١٩٥٧.

القراءات القرآنية فى ضوء علم اللغة الحديث د. عبد الصبور شاهين

القواعد النحوية عبد الحميد حسن

القياس فى اللغة محمد الخضر حسين

الكامل المبرد

الكتاب سيبويه طـ بولاق، طبعة تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون

لمع الأدلة فى أصول النحو ابن الأنبارى تحقيق د. عطية عامر بيروت ١٩٦٣

مجالس ثعلب أحمد بن يحيى ثعلب

مجلة المجمع العلمى بدمشق. المجلد ١٤

محاضر جلسات مجمع اللغة العربية

المحتسب فى القراءات الشاذة ابن جنى

مدرسة الكوفة د. مهدى المخزومى

مدرسة البصرة د. عبد الرحمن السيد

المدارس النحوية د. شوقى ضيف

المدخل للفقه الإسلامى محمد سلام مدكور

مذاهب التفسير الاسلامى جولد تزيهر ترجمة عبد الحليم النجار

المزهر فى علوم اللغة السيوطى مطبعة السعادة

obeikandl.com

مسالك الثقافة الإغريقية — أوليرى ترجمة د. تمام حسان
مسائل خلافية فى النحو — أبو البقاء العكبرى مخطوط برقم ٢٨ ش نحو (دار الكتب)
معانى القرآن — الفراء دار الكتب
مغنى اللبيب — ابن هشام ط دمشق
المقتضب المبرد — المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
مقدمة فايل على كتاب الإنصاف — ترجمها د. حسين مجيب المصرى
من أسرار اللغة — د. إبراهيم أنيس
مناهج بحث — د. عائشة عبد الرحمن مذكرات ألقتها على طلبة الليسانس والدراسات العليا.
النشر فى القراءات العشر — ابن الجزرى
همع الهوامع شرح جمع الجوامع — السيوطى القاهرة ١٣٣٧هـ.

obeikandl.com